PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8):436-445
ISSN: 1553-6939

The linguistic atlas: its methodological foundations and terminology

Dr. DJEMOI TARECHE[1*]. Dr. BRAHIM SOUAKER[2*]

[1:] **Scientific and Technical Research Center for the Development of Arabic Language -ouargla unit.**
d.tareche@crstdla.dz

[2:] **Scientific and Technical Research Center for the Development of Arabic Language -ouargla unit.**
b.souaker@crstdla.dz

Received:01/07/2024 ،Published: 20/08/2024

ABSTRACT:

The Linguistic Atlas is considered one of the most important achievements in the field of geographical linguistics, as this work is based on the study of different languages and dialects, a descriptive field study based on the actual and daily use of those languages and dialects by their speakers. This allows the student to recognize the characteristics and advantages of each language from another, and to identify the similarities and differences between them. Through this research paper, we aim to examine the linguistic atlas in terms of concept, the most famous theories that have worked in its field, the most important methodological and theoretical foundations on which it is based, and the basic terms it addresses, and to highlight its role in enriching linguistic studies.

Keywords:
Atlas - Linguistics - Foundations - Methodology - Terminology - Geography.

الأطلس اللساني أسسه المنهجية ومصطلحاته

د. جموعي تارش*[1]، د. إبراهيم سواكر[2*]

[1] **مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر- وحدة ورقلة، الجزائر، d.tareche@crstdla.dz**

[2] **مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر- وحدة ورقلة، الجزائر، b.souaker@crstdla.dz**

الملخص:

يعدّ الأطلس اللساني أحد أهم المنجزات في فرع اللسانيات الجغرافية، إذ يقوم هذا العمل على دراسة اللغات واللهجات المختلفة دراسة وصفية ميدانية انطلاقا من الاستعمال الفعلي واليومي لتلك اللغات واللهجات لدى متكلميها؛ وهو الأمر الذي يتيح للدارس التعرف على خصائص ومميزات كل لغة عن أخرى، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف في ما بينها. ونهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى الوقوف على الأطلس اللساني من حيث المفهوم وأشهر النظريات التي عملت في مجاله، وأهم الأسس المنهجية والنظرية التي ينبني عليها والمصطلحات الأساسية التي يعالجها، وإبراز دوره في إثراء الدراسات اللسانية.

الكلمات المفتاحية:

أطلس - لساني - أسس- منهجية- مصطلحات- جغرافية.

- مقدمة:

يهتم علم اللغة الجغرافي أو ما يسمى اللسانيات الجغرافية (Geographical Linguistics) بمعرفة اللغات الإنسانية ولهجاتها وتوزّعها على مستوى خارطة العالم، ومحاولة إحصاء عدد المتكلمين بكل نوع منها، ومدى الاستفادة منها من الناحية الاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية. ومن أهم أبحاث اللسانيات الجغرافية: اللغات المحلية، مسألة النفوذ اللغوي، اللغات الوطنية واللغات الاستعمارية، التعدد اللهجي داخل اللغة الواحدة، الفروق الصوتية بين اللهجات...الخ.

ويعد تصميم الخرائط اللغوية أهم نتاج لهذا الفرع من اللسانيات، حيث يتم من خلالها معرفة بنية اللغات ونقاط الاشتراك والاختلاف بينها باختلاف المناطق، ومدى انتشارها عبر المناطق والأقاليم. وهذا العمل يصطلح عليه عند أهل الاختصاص (**الأطلس اللساني)**. وهو ميدان يهتم ويعنى بدراسة الجماعات اللغوية واللهجات الحية والمستعملة في وقتنا الحالي دراسة وصفية. ومن المسلم به أنّ ظهور أيّ ميدان أو مجال معرفي يتطلب إرساء مفاهيم ومصطلحات علمية يسير وفقها وهي بمثابة مفاتيح يلج بها الدارس إلى ذلك المجال المعرفي. وهذا شأن الأطلس اللساني إذ نجد مجموعة من المفاهيم والمصطلحات الأساسية التي ينبني عليها، والتي من خلالها يمكننا فهم المجالات التي يبحث فيها.

ومن خلال ما سبق تعترضنا الإشكالية الآتية: ما الأسس النظرية والمنهجية التي يقوم عليها الأطلس اللساني؟ وما هي المصطلحات الأساسية التي يعالجها الأطلس اللساني؟

ونهدف من خلال هذا المقال إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

- التعرف على ماهية الأطلس اللساني من حيث النشأة والتطور وعلاقته باللسانيات الجغرافية.
- الوقوف على أبرز النظريات والتجارب الرائدة في صناعة الأطلس اللساني.
- معرفة الأسس والمصطلحات الأساسية التي يعالجها الأطلس اللساني.
- مدى إسهام الأطلس اللساني في دراسة اللغات واللهجات المحلية دراسة وصفية ميدانية.

ولتحقيق هذه الأهداف فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة دراستنا هذه.

1/ الأسس النظرية والمنهجية للأطلس اللساني:

اقتبس علم اللغة من علم الجغرافيا من خلال القيام بوضع حدود لغوية للهجات المختلطة في خرائط تبين معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى ولا يوجد هناك اختلاف بين هذه الخرائط وخرائط الجغرافيا، إلا من ناحية تدوين الظواهر اللغوية، التي يطلع القارئ من خلالها على أدق الفروق في الأصوات والمفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة.

وتعمل هذه الخرائط على إفادتنا بالاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة، فبعض المجتمعات يجهرون أصواتا معينة في حين تهمسها مجتمعات أخرى، كما يظهر في هذه الخرائط الدرس الواسع للمفردات، من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغوية ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم، مما يتيح لنا معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات سواء أكانت لغات فصحى أم مشتركة، أم خاصة، أم لهجات اجتماعية، أم إقليمية أم عاميات خاصة.

إذا ما حاولنا المقاربة المنهجية بين الدراسات اللسانية الغربية والدراسات اللسانية العربية يمكننا استنتاج الأسس المنهجية المشتركة التي وصل إليها علماء البحث الغربيين[1]، وعلماء البحث العرب القدامى، والتي ثبتت من خلال ما روي من اللغة:

1- التحديد البيئي الجغرافي: ونعني به التحديد الميداني للدراسة جغرافيا، والذي لا بد له من ركيزة مجتمعية بمعنى أنه بالإمكان أن تكون كل بيئة جغرافية مركزا لمجموعة من الأفراد أو القبائل يوجد تباين واختلاف بينهم في العرق واللغة والدين، والذي من خلاله يتحدد الدور المجتمعي لمعرفة طبيعة الواقع اللغوي واللسان المستعمل[2].

وقام اللغويون العرب بمحاولة تحديد الحقل اللغوي (دون قصد عمل الأطلس اللغوي) والمتمثل في العربية الفصحى من خلال التنوع الإقليمي المتمثلة فيه ووصفها بأنها لغة لقوم ما حسب انتمائها الجغرافي، وذلك بتحديد وحدات مجتمعية معروفة بالفصاحة أساسا لدراسة اللغة العربية[3].

2- الراوي اللغوي: ويعني به العربي الفصيح الذي تم نقل اللغة العربية عنه أي لغة الاستعمال سواء أكانت لغة أدبية أم نفعية ويتم جمع المادة اللغوية من الناطقين بها من خلال المشافهة في مواقعهم دون وضع منهج يساعد على ترتيب المادة اللغوية المجموعة وتبويبها[4].

ودوّن اللغويون عن طريق السماع من الأعراب فمثلا قول أبو العباس ثعلب:" دخل أبو عمر واسحق بن مرار البادية ومعه دستيجان حبرا، فما خرج حتى أفناهما بكتب سماعه عن العرب"[5].

3- تحديد التنوع اللغوي: وهو الذي يتم فيه تحديد العينات اللغوية، التي صدرت عن مستعملي اللغة، والقول بالتحديد هو من قبيل حصر المروي من اللغة لا التحديد المسبق للعينات كون عمل الأطالس اللسانية لدى الغربيين، ولم يستثن عملية جمع المروي من اللغة التي قام بها العرب الأوائل شيئا من ذلك كله، أو قامت بتوجيه البحث إلى عينات بعينها، بل جاءت الدراسة على من هو مستعمل في حينه، والذي يستلزم وجود عدد من الباحثين الميدانيين الذين يقومون بتسجيل اللغة من خلال إجراء المقابلات مع الأشخاص المتواجدين في هذه البيئة اللغوية ، والتي اشترط البحث اللساني الغربي أن يكون الباحث لديه المعرفة الكافية والتامة بكل خصائص لغة الميدان المدروس، في حين مرت الطريقة المستعملة في جمع المادة اللغوية لدى الغربيين بمراحل من التطور فبدأت في الأطلس الألماني بعدد من الجمل المكتوبة بالألمانية الفصحى وطلب من الرواة بكتابتها باللهجات المحلية على شكل استمارة خاصة بالاستبيان تتضمن معلومات يجب إثباتها عن الراوي اللغوي واللهجة التي ينتمي إليها وعن المسجل اللغوي الذي سمع اللهجة ودونها[6].

2/ الأطلس اللساني النشأة والتطور:

يقوم عمل الأطالس اللسانية بصفة أساسية على عملية المسح الميداني والذي يأتي بعد التحديد الجغرافي، والذي تليه مرحلة جمع العينات اللسانيــة الاستعماليــة، ويتم تصنيفها ورسم الخرائط لها، وقد بدأ ظهور هذه الدراسات عند الغرب في سبعينات القرن التاسع عشر، وجاء هذا الظهور بعد العجز عن وضع قوانين التغير الصوتي لصيغ منضبطة تمثلت عندهم في اللسان الفصيح، مما حتم استقصاء صور التنوع اللهجي والذي يتمثل في اللهجات المحلية لإثبات تراتب القوانين الصوتية والمقاربة بينها[7]. حيث انطلق الباحثون في جمع المادة اللغوية من محيطها الجغرافي[8]، والتي عملت على ظهور مثل هذه الدراسات اللغوية التي تمثلت فيما بعد في عمل الأطلس اللساني.

وقد ظهر هذا النوع من الدراسات والتي كان لها دور كبير – الأطالس اللسانية- في حل المشكلات اللغوية ونفع عظيم وقيمة مضافــة، على يد الألماني " **فنكر**" WENKER والفرنسي " **جليرون**" GILLIERON ، حيث قام كل منهما بإنشاء أطلس

لساني خاص ببلاده، وقد ظهر الأطلس الفرنسي بين عام 1902- 1910، حيث مثلت الخريطة فيه من القرى والبلاد والمدن ما بين ثلاثمائة جهة وستمائة وأربعين جهة، واشتمل على ما يقارب من 1421 خريطة، في حين تمثل الخريطة في الأطلس الألماني خمسين ألف جهة أي أن النقط في الأطلس الألماني أشد كثافة منها في الأطلس الفرنسي.

وتباينت بعض الاختلافات بين الأطلس الألماني والأطلس الفرنسي سواء من حيث الهدف أو الانجاز، فقد كان هدف الأطلس الألماني تحديد المجالات الصوتية والصيغ لإثباتها بواسطة هذا التحديد أي الحدود اللسانية، والمسالك التي سلكتها في الانتشار، وهذا ما يوصلنا إلى فكرة تأليفية عن ظروف التطور اللساني في ألمانيا حسب وجهة نظر معديها.

فيما يقوم الأطلس الفرنسي بمحاولة التركيز على دراسة الألفاظ مع تحديد دقيق لجزئيات المصطلح، كما لم يعر الصوتيات الاهتمام الكبير إلا بالمقدر الذي يعمل على المساهمة في فهم تاريخ تنوع اللهجات داخل الحدود الفرنسية.

ولا يمكننا أن نهمل أو ننسى أن الدراسات اللسانية في تلك الفترة الزمنية ، كانت مرتبطة باللسانيات التاريخية التي تهدف إلى المساهمة في دراسة التطور التاريخي للغات. مما استوجب على باحثي اللسان العمل في مناطق أكثر تمثيلا للهجة الأصيلة النقية والأكثر محافظة، كالمناطق النائية المنعزلة والبعيدة عن الاختلاط، أو ما يسمى بالمناطق اللسانية المحافظة.

وهناك من بحثوا عن مخبرين لا يكثر احتكاكهم بالعالم الخارجي والمختلط ، كالكبار في السن من الرجال والنساء الأميين والأميات، وكان شغل الباحث الشاغل ، هو العثور على أنماط لسانية محافظة منتظمة لتفسير الكثير من المعطيات والنتائج في اللسانيات التاريخية.

ولم تكن دراسة التفاعل والتداخل والترابط بين اللسانيات والعوامل والمؤثرات والتغيرات المجتمعية الهدف الرئيسي والأساسي للباحثين، بقدر ما كان هدفهم هو دراسة التوزيع الجغرافي للسمات اللسانية وبالتالي الوصول إلى رسم الحدود الفاصلة في الخرائط اللسانية.

أما المرحلة الثانية من الأطالس المعاصرة، فمن أهم النتائج التي توصل إليها، وما تحقق بفضله في مجال الخرائط اللسانية، أن مفهوم الحدود اللهجية الدقيقة، قد تم تعويضه بمفهوم المناطق الانتقالية التي تختلف فيما بينها اختلافا كبيراً تبعا للظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية والمجتمعية[9].

3/ طرق عمل الأطلس اللساني:

عرف الأطلس اللساني في بداياته الأولى طريقتين مختلفتين من حيث العمل:

1- الطّريقة الألمانية: ابتكرها (**فنكر**) الألمانيّ وخلاصتها: أنه ألّف أربعين جملة تمثّل أهم ما يجري على ألسنة الناس كلّ يوم في بلاده، وطبعها على شكل استمارة بيانات خاصة.

وأُرسلت نسخ من تلك الاستمارات المشتملة على الجمل إلى جهات ألمانية بلغت خمسين ألف جهة، وكان إرسالها على نفقة الدولة وبصفة رسمية، أما المسجلون الّذين سمعوا اللّهجات من أفواه الرواة ودونوها فكانوا في معظم الأحيان من معلّمي المدارس الأولية؛ نظرا لمعرفتهم بأحوال القرى الّتي ينزلون فيها واتصالهم بأهلها عن كثب، ثمّ لثقافتهم الّتي أهلتهم لتسجيل النطق وتصويره كتابياً.

وبعد أن تجمع هذه الإجابات يبدأ بعمل خريطة لكلّ لفظ على حدة. وذلك بأنْ تفرغ أولاً صور اللّفظ وصيغه ومترادفاته على خرائط تفصيلية تشتمل على بلاد الإقليم جميعها، ثمّ تحدد عليها المناطق اللّغوية المختلفة. وبعد هذا ترسم الخريطة العامة على ضوء الخرائط المفصلة، بل على أساسها. ويبين على هذه الخريطة العامة الحدود النهائية للمناطق اللّغوية على وجه الإجمال.

ومما جاء على هذه الطريقة الأطلس اللساني الّذي أعده المستشرق الألمانيّ برجشتراسر للغة سوريا وفلسطين[10].

2- الطّريقة الفرنسية: وهي الطريقة الّتي كانت سائدة في عمل الأطالس، وطريقتها أن تعمل خريطة للإقليم المراد عمل أطلس له، وتنتخب منه قرى وبلاد يلاحظ في كلّ منها أن تمثّل إلى حد ما البيئة اللّغوية الّتي توجد البلدة أو القرية فيها. وقد بلغ مجموع هذه البلاد في أطلس إيطاليا حوالي أربعمائة بلدة. ثمّ يؤلّف كتاب خاص يعرف بكتاب الأسئلة (**Fragebuch**) يحتوي على ألفي سؤال أو على ألفين وخمسمائة، يتوخى فيها أن تكون شاملة لأهم الأشياء الّتي تشاهد في الريف وفي المدينة ولأكثر الألفاظ شيوعاً في الحياة اليومية، ويكون ترتيب هذه الأسئلة موضوعياً بحيث يختص كلّ جزء من الأطلس بموضوع، أو بعدة موضوعات. فإذا تمّ ارتياد المدن والقرى المعينة على الخريطة الّتي وضعت أساساً للعمل جمعت صيغ اللّفظ ومرادفاته في البلاد المختلفة وأخذ في دراستها وترتيبها؛ تمهيدا لوضعها في شكلّها النهائي وصورتها الأخيرة على الخريطة.

والفرق بين الطّريقتين في عمل الأطلس أنّ الطّريقة الألمانية تمتاز بالشمول؛ لأنها لا تترك جهة إلاّ ذكرت رواية اللّفظ فيها، على حينٍ تمتاز الطّريقة الفرنسية بالدقة؛ لأنّ الرواد الّذين يقومون بجمع مادة الأطلس قد دُرِّبوا التدريب الكافي في الناحيتين اللّغوية والصوتية، وبذلك يعتبرون ثقة فيما يدونون عن الرواة اللّغويين.

وقد اعتمد العلماء السويسريون على الطّريقة الفرنسية، مع زيادات وتحسينات أكسبتهم إياها الخبرة والتجربة. لذلك لم يجئ الأطلس اللساني لإيطاليا صورة طبق الأصل من أطلس فرنسا لجليرون، بل جاء تطورا له، وتنقيحاً لطريقته[11].

ولقد " كان إعداد الأطالس اللغوية، أسبق في الوجود من معظم الإنجازات الوصفية الحديثة، وهو يعتمد إلى حد كبير على مفردات اللغة التي تعد في نظر الوصفيين في الدرجة الثانية من الأهمية، ولكنه مع ذلك اتبع منهجًا يمكن أن يوصف على الأقل بأنه وصفي، وبأنه خير مثل للعمل اللغوي تحت ظروف البيئة المعينة، وعلى الرغم من أن هذا العمل قد بدأ أساساً على يد اللغويين التاريخيين لأغراض تاريخية في معظمها فإنه قد وضع الأساس لنموذج الدراسة الوصفية العملية في مجال البحث اللغوي"[12].

وعلى الرغم من تقدم هذا الفرع من فروع الدراسة اللغوية في أوروبا وأمريكا، فإنه لا يزال لم ير النور في بلادنا وليس لدينا في لغتنا العربية، إلا محاولة قام بها المستشرق الألماني: : "برجشتراسر" لعمل أطلس لغوي لبلاد سوريا وفلسطين نشره في ليبزج سنة 1915م.

4/ مصطلحات الأطلس اللساني:

يشتمل مجال صناعة الأطلس اللساني على عدة مصطلحات علمية أساسية نوردها على النحو الآتي:

1- **الأطلس**: جاء في المعجم الوسيط الأطلس بمعنى: ما كان لونه غبر(مائلا) إلى سواد، أطلس: ذئب لا شعر على جسده في لونه غبرة إلى السواد، أطلس: ثوب بال، أطلس: لص، أطلس: وسخ، أطلس: ثوب من حرير منسوج.[13]

أمّا من **الناحية الاصطلاحية:** فقد ارتبط مصطلح الأطلس بعلم الجغرافيا، فقد جاء في معجم المعاني الجامع الأطلس اللساني (اللغوي):هو مجموعة الخرائط تبين التوزيع الجغرافي للأنماط اللغوية واستخداماتها[14]. ويقصد به ذلك الكتاب الذي يحتوي على مجموعة من الخرائط الجغرافية المتعلقة بالأرض وترتبط بموضوع معين، فقد تكون الخرائط عامّة مثل أطلس العالم أو قد تكون خرائط تتعلق بقارة أو إقليم، كما يمكن أن نجد عدة أنواع من الأطالس والمرتبطة بمجال محدد. كأن نجد مثلا أطلس تقسيم إداري لدولة ما، أو أطلس تاريخي لدولة ما. وتكون موزعة في شكل خرائط.

ويمكننا القول أنّ الأطلس اللساني أو اللغوي هو "طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية موطأ لها بشرح يبين الظاهرة وأماكن تواجدها ومراحل حياتها؛ ليجمعها في نهاية الأمر مجلد أو مجلدات تضم بين أجزائها ما يتعلق بالخرائط اللغوية لتأتي الخريطة في نهاية الأمر وسيلة لإيضاح الظواهر وتوثيقها بخرائط جغرافية."[15]

فدلالة مصطلح الأطلس اللساني هي أنّه عبارة عن عملية مسح ميداني للواقع اللغوي للغات أو اللهجات ودراسة مختلف الظواهر اللغوية المتعلقة بها والتغيرات التي طرأت عليها من الناحية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية في مناطق مختلفة ومقارنتها، ومن ثمة تسجيل الاختلافات والفروقات فيما بينها.

2- اللسانيات الجغرافية (Geographical Linguistics): ونجد لهذا المصطلح عدة تسميات كالجغرافيا اللغوية أو علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي(Area Linguistics)؛ وهو مجال يهتم برسم خرائط تظهر توزيع لغة واحدة أو عدة لغات أو كل لغات الكون. فتبيّن انتشارها وترسم حدود مجالها بألوان مختلفة أو بعلامات مميزة. ومجموع هذه الخرائط يسمى أطلسا لغويا. " ويهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن، مع الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثين بكل لغة، والتوزيع الجغرافي، والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية؛ وأيضا التعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة."[16] وقد بيّن اللغوي **ماريو باي** وظيفة علم اللغة الجغرافي وهي أن يصف بطريقة علمية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية والثقافية، وأن يدرس طرق تفاعل اللغات بعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر الوطنيين."[17] وهذا ما يجعله علما واسعا وذو أهمية كونه يتناول عدة مسائل تلتقي فيها اللغة بالجغرافيا. ومن الناحية التاريخية لظهور هذا المصطلح يذكر **ماريو باي** أن أولّ ما ظهر هذا الفرع من علم اللغة يعود إلى الحرب العالمية الثانية، حيث تم إنشاء ما يسمى بمكتب تحليل الوسائط ووضع المناهج الدراسية العلمية لتعليم اللغات لأفراد القوات المسلحة[18]. كما نجد حلقة براغ ركزت على نقطة مهمة وهي: أنّ اللغات تؤثر بعضها في بعض عن طريق الاتصال الجغرافي والتاريخي مما يجعلها تتطور معا بطرق متشابهة.[19] وهذا بعد أن كان الجانب الاجتماعي مغيبا في الدراسات اللسانية السابقة.

3- الجماعة اللسانية: يرتبط مصطلح الجماعة اللسانية بفرع من فروع علم اللغة ألا وهو اللسانيات الاجتماعية، وذلك كون هذا الأخير يهتم بدراسة اللغة داخل المجتمعات. والحقيقة أن هذا الفرع ظهر بعد أن عزلت الدراسات السابقة اللغة وهنا نقصد أصحاب النظرية البنيوية، وتنطلق اللسانيات الاجتماعية من منطلق أن اللغة لا تؤدي وظيفتها على أكمل وجه إلا إذا استعملت داخل المجتمع وتداول الأفراد الكلمات فيما بينهم. والكلام الدائر بين أفراد المجتمع الواحد لا بد أن يكون مفهوما من طرف جميع الأفراد ومتواضعا على دلالاته حتى تتحقق الوظيفة التواصلية للغة. وفي هذا الصدد يقول محمد الخولي عن اللسانيات

الاجتماعية:" أنّه فرع من فروع علم اللغة التطبيقي يدرس مشكلات اللهجات الجغرافية واللهجات الاجتماعية والازدواج اللغوي والتأثير المتبادل بين اللغة والمجتمع"[20]. ومنه يمكننا القول أن مصطلح الجماعة اللسانية من منظور اللسانيات الاجتماعية هو عبارة عن وحدة اجتماعية قبل أن تكون وحدة لغوية، تتكون من مجموعة من الأفراد يتشاركون نفس المعايير لاستخدام اللغة. ومفهوم الجماعة اللسانية يتسع ويضيق حسب تلك الوحدة الاجتماعية، فمثلا المجتمعات العربية تشكل جماعة لسانية واحدة إذا قورنت بغيرها الفرنسية أو الانجليزية لأنها تتكلم اللغة العربية. والمجتمع الجزائري يمثل جماعة لسانية واحدة (اللهجة الجزائرية) إذا ما قارنّاه بالمجتمع المغربي أو التونسي أو المصري...الخ، والذي لكل واحد من هاته المجتمعات لهجته التي تميزه. وإذا تعمقنا أكثر في وسط المجتمع الجزائري نجد اللغة المستخدمة عند أفراد المجتمع في الغرب الجزائري ليست نفسها في جهة الشرق أو الجنوب وهكذا كلما تعمقنا أكثر في المجتمع.

4- اللهجة: جاء في مقاييس اللغة، لهج أصل صحيح يدلّ على المثابرة على الشيء وملازمته، واللهجة هي: اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه.[21]

أمّا اللهجة في الاصطلاح فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور من حديث، فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي أصطلح على تسميتها باللغة. فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص. فاللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها. وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[22]. وتعد الصفات الصوتية هي جوهر الاختلاف بين اللهجات والتي يمكننا من خلالها التمييز بينها. ونلخصها في النقاط التالية[23]:

- الاختلاف في مخارج بعض الأصوات.
- الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.
- اختلاف في مقياس بعض أصوات اللين.
- تباين في النغمة الموسيقية للكلام.
- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة، حين يتأثر بعضها ببعض.

واللهجات من بين أهم القضايا التي تناولها الأطلس اللساني وذلك لما تكتسيه من أهمية وعلاقتها وتشعبها مع قضايا أخرى كالتنوع اللهجي والتعدد اللغوي و الصراع اللغوي...الخ. وهنا لابد من أن نشير إلى مسألة مهمة وهي أثر الانعزال الجغرافي والاجتماعي على اللهجات، فاللغة كلما اتسعت رقعتها وكانت بين أجزاء أراضيها فواصل جغرافية من جبال وأنهار وصحاري إلى غير ذلك، يترتب عليه قلة احتكاك هؤلاء الأفراد الذين يتكلمون لغة واحدة ببعضهم البعض، وبالتالي تتشكل بيئات لغوية صغيرة ثم تأخذ في التطور وتتصف بسمات تميزها عن غيرها، وما ينشأ عن هذا كله من عوامل اجتماعية مختلفة. ولنا في اللغة العربية خير مثال على هذا الأمر، فهي اللغة الموحدة لكل البيئات العربية، بينما تتخذ كل بيئة خصوصية تميزها عن باقي البيئات الأخرى.

5- الأسر اللغوية: يعد هذا المصطلح من بين المصطلحات المستخدمة في الدراسات اللغوية منذ القرن السابع عشر للميلاد، ويطلق هذا المصطلح على مجموعة من اللغات بينها تشابه في العلاقات التاريخية، لكن إذا كانت العلاقة بين مجموعة اللغات أقل تحديدا أو ليست متقاربة بالقدر الكافي، فإنّه يطلق عليها تسمية أخرى هي (الشعبة) أو (السلالة). ودراسة الأسر اللغوية لها أهمية بالغة في صناعة وإعداد الأطالس اللسانية. ولذلك يخضع تصنيف اللغات لعدة اعتبارات أهمها[24]:

1- التصنيف الجغرافي (اعتبار المكان): ويتم من خلاله توزيع اللغات جغرافيا على المناطق التي يسكنها أناس يتكلمون لغة واحدة.

2- التصنيف النمطي (اعتبار شكل البنية والتركيب): ويقوم هذا التصنيف على أساس الشكل الذي تستخدمه اللغة في بناء الكلمات وتكوين الجمل.

3- التصنيف التاريخي (اعتبار الزمن): ويقوم هذا التصنيف على العلاقة القائمة بين اللغات وإرجاعها إلى أصل واحد مشترك وهو ما ينتج أسر وعائلات لغوية تقوم على أساس القرابة بينها. ومن بين الأسر اللغوية نجد أسرة اللغات الهندوأوروبية، وأسرة اللغات الأفروآسيوية، أسرة اللغات السامية...الخ.

- نتائج البحث:

بعد كل ما تقدم من حديث حول الأطلس اللساني وأسسه النظرية والمصطلحات التي يتناولها، يمكننا التوصل إلى جملة من النتائج نوردها فيما يلي:

- يعدّ الأطلس اللساني عملا ميدانيا بحتا، حيث يدرس اللغات واللهجات مباشرة من عند مستعملها، إذ يتيح لنا دراسة اللهجات لذاتها، دراسة علمية عميقة، لاكتشاف ما فيها من خصائص الصوت والبنية والدلالة والتركيب ولمعرفة التغييرات المختلفة التي تطرأ عليها من وقت لآخر.

- إثراء الدراسات في العربية الفصحى نفسها، إذ يتيح لنا المسح الجغرافي كتابة تاريخ اللغة المدروسة في عصورها المختلفة، ويمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية صلة باللغة الفصحى وأبعدها عنها.

- يمدنا المسح الجغرافي بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة، في الوطن العربي، ويفسر لنا النصوص المبتورة عن هذه اللهجات في تراثنا العربي.

- يمكننا الأطلس اللساني من القيام بالدراسة المقارنة لا بين اللهجات واللغة الفصحى فحسب، ولكن بين اللغات السامية المختلفة كذلك؛ ويجعلنا نقف على مصادر الكلمات الأجنبية هنا وهناك.

- إنّ عمل الأطلس اللساني لا تقتصر أهميته على دراسة اللغة فقط، بل يتعدى إلى مجالات أخرى يمكن أن يستفاد منه أثناء القيام بالدراسة كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الجغرافيا والأبحاث الأمنية...إلخ.

- قائمة المصادر والمراجع:

- الكتب:

1) أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط04، 2004م.

2) -الخطيب، أحمد شفيق، قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات، مصر، دط، 2005م.

3) ماريو باي: - أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، دار عالم الكتب- القاهرة، ط8، 1998م.

4) لغات البشر أصولها طبيعتها تطورها، تر: صلاح العربي، الجامعة الأمريكية، القاهرة، دط، 1970م.

5) التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسانيات، دار الوعي- الجزائر، ط2، 2008م.

6) الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان- بيروت، 1982م.

7) ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج05، دار الفكر- مصر، دط، 1979م.

8) الشناوي، خالد نعيم، الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه، دار السياب، لندن، ط1، 2010م.

9) مصلوح، سعد عبد العزيز، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية – آفاق جديدة- جامعة الكويت، ط1، 2003م.

10) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، دار عالم الكتب، القاهرة، ط06، 1988م.

- **المجلات والدوريات:**

11) الحميد، عبد العزيز بن حميد بن محمد، نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربية. مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ع02، 2013م.

12) الشناوي، خالد نعيم ، الأطلس اللغوي والبحث اللساني عند العرب- مقاربة منهجية- مجلة آداب ذي قار، العراق، مجلد1، عدد3، أيار 2011م.

13) جمعان بن عبد الكريم، تحديد مواقعِ القبائلِ العربية ولهجاتِها في خرائطِ الدراسات اللّغوية وأَثره في الدرسِ اللهجي، مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني، ع77، جويلية- ديسمبر 2009م.

14) عساكر، خليل، الأطلس اللغوي ، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج7، 1953م.

- **الأطروحات:**

15) الحرمي، عمر عبد الرحمن حسين علي ، التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية، أطروحة دكتوراه،كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة البصرة، 2013م.

- **المو اقع الإلكترونية:**

16) معجم المعاني الجامع، https://www.almaany.com/ar/dict/ar

- الهوامش والإحالات:

[1]- عساكر، خليل، الأطلس اللغوي ، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج7، 1953م، ص: 380/379.

[2]- الشناوي، خالد نعيم، الأطلس اللغوي عند العرب مقاربة منهجية، مجلة آداب ذي قار، العراق، مجلد 1، عدد3، آيار2011م، ص: 2/1.

[3]- المرجع نفسه، ص 3.

[4]- عمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، دار عالم الكتب، القاهرة، ط06، 1988م، ص: 62.

[5]- خالد نعيم الشناوي، الأطلس اللغوي عند العرب، ص: 5.

[6]- المرجع نفسه، ص: 7.

[7]- ينظر: الشناوي، خالد نعيم، الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه، دار السياب، لندن، ط1، 2010م، ص:08.

[8]- ينظر: مصلوح، سعد عبد العزيز، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية – آفاق جديدة- جامعة الكويت، ط1، 2003م، ص:159.

[9]- ينظر: الشناوي، خالد نعيم، الأطس اللغوي في التراث العربي، ص: 15/10.

[10]- الحميد، عبد العزيز بن حميد بن محمد، نحو أطلس لغوي جغرافي للجزيرة العربية، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ع02، 2013م، ص:241.

[11]- ينظر: جمعان بن عبد الكريم، تحديد مواقعِ القبائلِ العربية ولهجاتِها في خرائطِ الدراسات اللّغوية وأَثره في الدرسِ اللهجي، مجلة مجمع اللّغة العربية الأردني، ع77، جويلية- ديسمبر 2009م.

[12]- ماريو باي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1998م، ص:131.

[13]- ينظر: أنيس، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط04، 2004م، ج 02، ص: 561.

[14]- ينظر: معجم المعاني الجامع، مادة: أطلس. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-

[15]- الحرمي، عمر عبد الرحمن حسين علي، التوزيع اللغوي الجغرافي في شبه الجزيرة العربية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية- جامعة البصرة، 2013م، ص:24.

[16]- الخطيب، أحمد شفيق، قراءات في علم اللغة، دار النشر للجامعات مصر، 2005م، ص:54/53/42.

[17]- ماريو باي، أسس علم اللغة، ص:37.

[18]- ينظر: ماريو باي، لغات البشر أصولها طبيعتها تطورها، تر: صلاح العربي، الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1980م، ص:12.

[19]- ينظر: التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسانيات، دار الوعي- الجزائر، ط2، 2008م، ص:42/41.

[20]- الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان- بيروت، 1982م، ص:261.

[21]- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر- مصر، دط، 1979م، ج05، ص:215/214.

[22]- أنيس، إبراهيم ، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، 2002م، ص:15.

[23]- ينظر: المرجع نفسه، ص:17.

[24]- ينظر: ماريو باي، أسس علم اللغة، ص:58/55.